تاريخ التعليم التحضيري في الجزائر
Historic Preparatory Education in Algeria

ياسمينة كتفي[1]

[1]كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بوضياف مسيلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 08-12-2018؛ تاريخ المراجعة : 28-12-2020؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية الكشف على تاريخ التعليم التحضيري في الجزائر حيث مر التعليم في الجزائر بعدة مراحل تاريخية لعل أبرزها قبل الاستعمار وخلاله وبعده، حيث عمدت الجزائر بعد الاستقلال إلى إلغاء مرحلة التعليم التحضيري التي كانت مخصصة للأبناء المعمرين والموالين لهم فترة الاحتلال، وذلك بحجة قلتها وعدم استيعابها لعدد الأطفال في تلك الفترة، وبمرور الوقت وبعد التحولات الكبيرة، عملت الجزائر في إصلاحاتها الأخيرة للمنظومة التربوية على التكفل بمرحلة التعليم التحضيري من خلال إدراج التربية التحضيرية في سلم التعليم الابتدائي، وهذا ما دفعني لإثارة الموضوع في هذه الورقة البحثية والتعرف على التعليم التحضيري في الجزائر- دراسة تاريخية.

الكلمات المفتاح : التعليم التحضيري ؛ التربية التحضيرية ؛ العملية التعليمية.

Abstract :

The purpose of this study is to reveal the history of preparatory education in Algeria. Indeed, education in Algeria has gone through different historical stages, the most important of which are probably before, during and after colonization. Also, Algeria after independence cancelled the cycle of preparatory education which was designed for children of colonizers and their followers during colonization on the grounds that they were few and could not assimilate a large number of children at that time. With time and after major transformations, Algeria has taken over the preparatory education cycle in its latest reforms of the education system by integrating preparatory education into the primary education cycle. This is the reason why I have started the subject in this research work and the identification of preparatory education in Algeria, in a historical study.

Keywords : preparatory teaching; preparatory education ; teaching process.

مقدمة:

عملت الجزائر على بناء عدة مؤسسات تربوية تهتم بتربية الأجيال منذ زمن بعيد يعود ذلك إلى المد الإسلامي وتواصل نشاطها فترة الاستعمارية الفرنسي، كما اتجه اهتمامها بعد الاستقلال إلى تعميم التعليم ومحاربة الأمية المتفشية في المجتمع، والسعي إلى تعريب المنظومة التربوية التي خلفتها السياسة الاستعمارية، فعمدت إلى إلغاء مرحلة التعليم التحضيري التي كانت مخصصة للأبناء المعمرين والموالين لهم فترة الاحتلال، وذلك بحجة قلتها وعدم استيعابها لعدد الأطفال في تلك الفترة، وبمرور الوقت وبعد التحولات الكبيرة في مختلف جوانب الحياة التي عرفها المجتمع الجزائري، أعادت النظر في السياسة التربوية وأولت الاهتمام بالمؤسسات التربوية الخاصة بالطفل قبل سن المدرسة وأصدرت أمرية 1976 التي تقرر كيفية سير العملية التعليمية بالقسم التحضيري؛ لأن المدارس الرسمية لم تستطيع استيعاب كل أطفال المرحلة التحضيرية أوكلت المهمة لشركات وطنية ومؤسسات التعليم الأساسي والمؤسسات الخاصة، ففي سنة 1992 فتحت المجال للقطاع الخاص لفتح رياض الأطفال، تزامنا مع تطور المجتمع الجزائري وظهور الأسرة النووية وخروج المرأة للعمل فظهرت العديد من المؤسسات التربوية الخاصة في شكل دور للحضانة ورياض الأطفال تقف إلى جانب الأسرة في

تنشئة الأطفال، وتساهم في إعدادهم للحياة المدرسية والتي اختلفت مناهجها التربوية باختلاف التوجه الفكري لصاحبها، من خلال الاجتهادات من مديرة الروضة ومساعدة بعض المربيات، ثم أصدرت وزارة التربية دليل المنهاج التربوي للتعليم التحضيري سنة 1996، الذي ساعد على توضيح وتنظيم العملية التربوية داخل القسم التحضيري.

ومنذ سنة 2003 شهدت منظومتنا التربوية تغيرات هيكلية بارزة، خصوصا على مرحلة قبل سن المدرسة حيث تم إدراج قسم التربية التحضيرية في مدارس التعليم الابتدائي بهيكلة التعليم الأساسي، وذلك للأطفال الذين بلغوا سن خمس سنوات، حيث يعد القسم التحضيري بمثابة همزة الوصل بين الأسرة والمدرسة ورافق ذلك سنة 2004 هيكلة المنهاج التربوي وصياغة برنامجه، هذا ما أردت معرفته في هذا البحث من خلال تحليل تاريخ مرحلة التعليم التحضيري بالمدرسة الجزائرية.

I- إشكالية البحث:

حظيت مرحلة التعليم التحضيري باهتمام كبير من طرف المجتمعات الحديثة على اعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد؛ " مما يجعل الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات لأن تربية الطفل وإعداده لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور، يعد اهتمامًا بواقع الأمة ومستقبلها" (شبل، 2000 ، ص245)، حيث أدركت الشعوب وأنظمتها ولاسيما المتقدمة منها أهمية وقيمة هذه المرحلة وخصائصها في بناء الصرح الحضاري والاقتصادي لمستقبل مجتمعاتها، فأولتها العناية الفائقة على مستوى التشريعات والممارسات التطبيقية؛ مما يعبر عن الإحساس العالمي بأهمية الطفولة المبكرة وضرورة التعليم التحضيري، "توصية المؤتمر الدولي للتربية في دورته السابعة عشر سنة 1939م بوجوب العناية بالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وتطبيق برنامج مرن يعتمد على نشاط الطفل ويشبع احتياجاته الفسيولوجية والعاطفية والعقلية، كما أصدر المؤتمر نفسه في دورته الثالثة والثلاثين بجنيف (12-23 سبتمبر 1971) توصيته التي تنص على أن التربية التي يتلقاها الأطفال قبل دخولهم المدرسة ذات أهمية كبرى؛ لذلك غدا من المهم توفير التعليم قبل الابتدائي وتطويره وجعله في متناول جميع الأطفال في الريف والمدينة على حد سواء، وبخاصة ضمن إطار برامج التنمية وبهذه الطريقة يمكن للأطفال جميعهم البدء في دراستهم بداية تتصف بالمساواة"(شبل، 2002 ، ص246)، وبعد إعلان حقوق الطفل الدولية مثل الحق في الحياة والنسب والتعليم، سارعت المجتمعات إلى تطبيقها من خلال بناء المدارس الإلزامية ورياض الأطفال وتخطيط برامج ومناهج تربوية تتفق ومميزات المرحلة، وبالتالي توجه الاهتمام إلى كيفية إعداد الطفل للحياة المستقبلية.

وتعد الجزائر من بين المجتمعات التي اتجها اهتمامها مؤخرا إلى تخصيص مرحلة تربوية للتعليم التحضيري، وعلى أثر ذلك أنصب اهتمامي في هذا البحث بمحاولة تحليل تاريخ التعليم التحضيري في الجزائر دراسة تاريخية- من خلال الإجابة على التساؤل التالي: كيف بدأ التعليم التحضيري في الجزائر وما هي المراحل التي مر بها حتى وصل إلى ما هو عليه الآن؟.

II- التعليم التحضيري في الجزائر فترة الحكم الإسلامي:

يعود ظهور المدرسة الجزائرية العربية الإسلامية ومؤسساته إلى دخول الإسلام إلى الجزائر، حيث بنيت المساجد وقامت بتربية الأجيال على مبادئ الدين الجديد،" وإن مرت التربية بمؤسساتها بمختلف التطورات وتأثرت بالأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة، إلا أنها كانت دائمًا مصبوغة بصبغة واحدة، وهي الثقافة العربية الإسلامية والمتفاعلة مع احتياجات المجتمع وظروف معشيته، ولقد كانت نتيجة دخول الإسلام إلى الجزائر انتشار التعليم الديني ومؤسساته في ربوع الجزائر؛ وذلك لتعليم الأهالي مبادئ دينهم إلى جانب القراءة والكتابة. ولقد رافق الفقهاء والعلماء جيوش الفاتحين، لاعتبار الدين أساس هذا الفتح، وهكذا انتشرت المساجد والكتاتيب لإقامة الصلوات وإلقاء الدروس، فكانت تلك بداية التعليم الإسلامي ومؤسساته بالجزائر، وهو ما أدى إلى انتشار كثير من المراكز الثقافية والعلمية في القرون اللاحقة(بوفلجة ،2006، ص09).ولم تكن هناك وزارات مختصة بالتعليم خلال هذه المرحلة من الزمن، فالتعليم مسؤولية جماعية، يتعاون الكل

لإنشاء المساجد وبناء الكتاتيب وتوفير المال لخدماتها، ومن أهم المؤسسات التي ساعدت على نشر التربية والتعليم في الجزائر في هذه الحقبة من الزمن، يمكن ذكر المساجد والكتاتيب والزوايا والروابط(بوفلجة،1993، ص24-25).حيث" أسس السلاطين تونس وفاس وتلمسان ابتداء من القرنين الثالث والرابع عشر ميلادي، على غرار ملوك المشرق، مدارس رسمية لتتخرج منها كبار الموظفين في الدولة، وكانت هذه المدارس تنشر الثقافة الدينية والأدبية والفلسفية والطب وعلوم اللغة والفقه والفلك وقد أصبحت البلاد الجزائرية خاصة بهذه المدارس مجالا باهرا للنشاط الفكري.

أخذت المدارس في الازدهار ابتداء من القرن الخامس الهجري، وكان الخواص يبادرون إلى تأسيسها ويمدها المسلمون المحبون للآداب بتبرعاتهم، وكانت هذه المدارس تقبل الهبات والوصايا، وتحمل أسماء المؤسسين، كما كان المحصول الذي يعتبره الشرع كالأوقاف المخصصة لصيانة المساجد، أعني لا يجوز تغيير غرضه ويستخدم لدفع رواتب للأساتذة وتخصص منح للطلبة النجباء"(الطاهر،1994،ص 113).

لقد انتشرت المدارس بانتشار التعليم العربي الإسلامي، وبمجرد دخول الإسلام إلى الجزائر، حيث كان الطفل الجزائري يدخل هذه المؤسسات في سن مبكرة جدًا المتمثلة في المساجد والكتاتيب التي قارب دورها في تلك الفترة دور رياض الأطفال عندنا اليوم، فكانت تهتم بتعليم القراءة والكتابة وآداب السلوك العام في المجتمع، وتحفيظ القرآن الكريم والحديث الشريف.

كان التعليم في هذه الفترة مجانيًا، حيث يتكفل أفراد المجتمع عن طريق التطوع ببناء المساجد والمدارس القرآنية ليصلى فيها الناس ويعلموا فيها أطفالهم، حيث يلتحق بها الأطفال في سن مبكرة، ومن وأبرز مؤسسات التعليم في الحقبة قبل الاحتلال نجد ما يلي:

1- المساجد: انتشرت المساجد انتشارًا واسعًا نتيجة اعتناق الجزائريين للدين الإسلامي الحنيف، ولقد كانت المساجد بسيطة متواضعة، ومع الزمن صار البناءون يتفننون في بنائها وزخرفتها، ويقوم عليها أشهر علماء البلد، ولقد كانت تلقى بكثير منها الدروس الفقهية والعلمية، ومن أهم المساجد التي اشتهرت بدورها التربوي الجامع الأخضر بقسنطينة، والجامع الكبير بالعاصمة والمسجد الكبير بتلمسان(بوفلجة: 2006، ص09-10).

2- الكتاتيب: "قامت الكتاتيب بمهمة تلقين وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وقواعد السلوك، إلى جانب مهمة التعلم فالكتاتيب تمكن الطفل من تنمية الجانب الاجتماعي في شخصيته، وذلك عن طريق الاتصال مع الآخرين، أما تركيبها المؤسساتي فهو عبارة عن حجرة، أو حجرتين مفروشتين مفتوحة الباب الواحد، تضم عددًا من البنات والبنين، وتتراوح أعمارهم من (4 إلى5) سنوات فما فوق (زبيدة:2008، ص137-138).

لقد قامت الكتاتيب بمهمة تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة إلى جانب مهمة تحفيظ القرآن والحديث وقواعد السلوك العامة في المجتمع، فكانت الكتاتيب و" تفتح أبوابها للأطفال الصغار ليتلقون فيها الدروس حول مواد دينية وغير دينية في المدن والأرياف، وكانت تساهم في تكوين الأجيال الصاعدة،" (الطاهر ،1994، ص13).

"ولم يكن التعليم في هذه الحقبة من الزمن ينتهي بشهادات، وإنما كان يختم بإجازة شفوية من عند الأستاذ، تعتبر تصريحًا عن رضا بتحصيله ولقد كانت الثقافة في ذلك الوقت على عاتق أفراد المجتمع، باستثناء بعض الأئمة القائمين على بعض المساجد الكبيرة، والذي كانت تصرف لهم معاشات من أوقاف هذه المساجد، أما في حالة وجود فقيه القرية تتفاهم معه على مبلغ معين مقابل الإقامة وسطهم، وذلك لإمامتهم في الصلوات وإلقاء الدروس، فهو مرجع لهم في كل ما يتعلق بالأمور الدينية، حيث يزوج ويطلق ويصلح البيئة إلى جانب مهمته التعليمية للأطفال، وكان هذا التنظيم يلبى حاجة المواطنين البسيطة من الفقه وخاصة في الأرياف، حيث كان هناك نوع من التناسب بين إمكانيات الفلاحين البسيطة، والتي كان بإمكانها دفع نفقات الفقيه وبناء الكتاب أو المسجد الصغير، كما أن هذا التنظيم كان كافيًا لمدهم بمكونين جدد في ميدان حاجاتهم(بوفلجة ، 2006، ص27-28).

وقد كانت المساجد والكتاتيب في الغالب منتشرة في كل تجمع سكاني في القرى والمداشر الجزائرية العتيقة، حيث يقوم أفراد المجتمع ببنائها من باب التطوع ومن أموال الصدقات والهبات والتبرعات والأوقاف من أجل تعليم أبنائهم، ويكلف بتعليم الأطفال أحد طلاب العلم الذي يكون له إجازة في حفظ القرآن، ويقوم أفراد المجتمع بتسديد أجرته مقابل تدريسه لأطفالهم، كان يتدرج فيها الحفظة حسب الحفظ، وفهم دروس الشريعة المساعدة على فهم معاني القرآن الكريم. وهي مازالت منتشرة في المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا وخاصة في الأرياف والقرى والمداشر التي تنعدم فيها دور الحضانة ورياض الأطفال، حيث تمكن الأطفال من تنمية الجوانب الاجتماعية والنفسية في شخصيتهم، فمهمتها تقارب رياض الأطفال في إيقاظ وتنمية قدرات الطفل الكامنة.

III- التعليم التحضيري خلال الحكم العثماني:

بعد استنجاد الجزائر بالحاكم العثماني لحماية سواحلها من القرصنة الأوربية، وتبعيتها للحكم العثماني لم تغير الدولة العثمانية شيئًا في المؤسسات التربوية، ولم تمنع انتشارها، بل تركتها كمسؤولية اجتماعية يتكفل بها أفراد المجتمع مما زاد من انتشار الكتاتيب والزوايا والرابطات حيث كان الأتراك يتعاطفون مع المتصوفة والعباد، "وقفوا منذ دخولهم إلى الجزائر بجانب الدين الإسلامي، إلا أنهم شجعوا التصوف في البلاد، واعتبروا الدين عملية تعبدية صرفة، وهو ما لم يخدم التربية والتعليم، في وقت ظهرت فيه المدارس والتي كان من الممكن أن تنتشر انتشارًا واسعًا لو وجدت التشجيع والمساعدة من المشرفين على سياسة البلاد، واستمر التنظيم التربوي بمؤسساته التي كانت منتشرة قبل دخول العثمانيين في أداء مهمته، لاعتماده على الجهود المحلية والأوقاف المحبوسة (بوفلجة ، 2006، ص12) " وابتداء من القرن السادس هجري فقدت المدارس شيئًا من إشعاعها، ولكنها بقيت ناشطة وبلغت المدارس قبل الاحتلال الفرنسي ألفي مدرسة ابتدائية وعليا، في جميع جهات القطر الجزائري، وكان بها أساتذة أكفاء يعلمون شبيبة مقبلة على التعلم" (الطاهر ،1994، ص114).

"انتشرت الزوايا خاصة في العهد العثماني نتيجة للتخلف واستبداد الحكام، وظهور ظاهرة التصوف، فإذا اشتهر أحد الناس بالورع والتقوى وشيء من العلم أسس له مكان لاستقبال الزوار والطلاب، فيغدق عليه المحسنون بعطاءاتهم وهكذا يشتهر المركز بزاوية "اسم صاحبها" حتى بعد موته، وللزاوية مهمات عدة منها قراءة القرآن، الندوات العلمية، والصلاة، وتقوم مقام مؤسسات الدراسة الثانوية، ينتقل إليها طلاب العلم والفقه(كمال، عبد الله :2012، ص206).

وإذا لم يكن التعليم مزدهرًا ازدهارًا كبيرًا في السنوات التي سبقت الاحتلال إلا أنه منتشر في القرى والمدن وكانت هناك أعداد كبيرة من الجزائريين، يترددون على المؤسسات التعليمية للتفقه في أمور الدين والدنيا، ولقد كان التعليم مسؤولية اجتماعية، فحتى في ظل السلطة الضعيفة التي لم تشجع التعليم فإن الشعب قد استمر في تأدية مهمته، وقد تمثلت هذه المهمة في بناء المساجد والكتاتيب وإيجاد الأفراد القائمين عليها، ودفع أجورهم، أو وقف الأوقاف لخدمة هذه المؤسسات ومساعدتها بما في ذلك الزوايا (بوفلجة،1993، ص108).

رغم أن الأتراك عملوا على بناء العديد من الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا والربطات، إلا أنهم شجعوا على نشر الصوفية، مما أثر سلبًا على دور هذه المؤسسات التربوي العلمي، وجعلها مجرد دور عبادة وزهد وترتيل للأذكار والمدائح الصوفية، وبعيدًا عن التحصيل العلمي والاجتهاد

أما التعليم التحضيري فكان مزدهرًا في الكتاتيب والمساجد، حيث يلتحق الطفل بها في سن مبكرة (4- 5سنوات) وذلك لاهتمام الشعب الجزائري به، وكانت اللغة العربية هي لغة التعليم في جميع المستويات على اعتبار أنها لغة الوحي بها كتب كتاب الله، رغم سيطرة الأتراك على الحكم، وكما كان التعليم في الجزائر قبل الاحتلال مجانيًا، حيث يتكفل الشعب ببناء المساجد والمدارس القرآنية ليصلى فيها الناس ويعلموا فيها أطفالهم، حيث قامت الكتاتيب والمدارس القرآنية بمهمة تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة إلى جانب مهمة تحفيظ القرآن والحديث وقواعد السلوك العامة في المجتمع، فكانت الكتاتيب تمكن الطفل من تنمية الجوانب الاجتماعية والنفسية في شخصيته، وذلك عن طريق الاتصال مع الآخرين، فكانت

مهمتها تقارب رياض الأطفال عندنا في إيقاظ وتنمية قدرات الطفل، أما المدارس القرآنية فكان يتدرج فيها الحفظ حسب الحفظ، وفهم دروس الشريعة المساعدة على فهم معاني القرآن الكريم.

VI- التعليم التحضيري في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي:

تمتد هذه الفترة من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 إلى غاية الاستقلال سنة1962، الوضع التعليمي في بداية الاحتلال، تبينه "بعض التقارير العسكرية الفرنسية إلا أن اللغة العربية وثقافتها كانت كثيرة الانتشار على كامل امتداد أرض الوطن، وإن الجزائريين كانوا يحسنون القراءة والكتابة، وكان في كل قرية مدرستان، وذلك ما لاحظه الجنرال فازي (Faze) سنة 1834، وهي وضعية لم يرتح إليها غلاة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، بحيث اعتبروا أن وجود ثقافة وديانة وتقاليد مغايرة لثقافتهم وديانتهم وتقاليدهم كلها عوامل تحول دون بسط نفوذهم على البلاد والعباد، ومن ثم ناصبوها العداء، وعملوا كل ما في وسعهم لإضعافها وإزالتها من أمامهم تمهيدًا لإدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي كلية، وهذه مشكلة المدرسة الفرنسية في الجزائر"(عمار،دس، ص108).

كما حاولت الإدارة الفرنسية القضاء على التعليم القرآني وإدراج مدارسها الفرنسية ذات الطابع التبشيري، فحولت معظم المساجد إلى كنائس وإسطبلات للخيول، وأنشئت المدارس النظامية العمومية ،"وشرعت في تنفيذ هذه الخطة عند تطبيق القوانين المتعلق بالتعليم العمومي الفرنسي بموجب المرسوم المؤرخ في 1883/02/13 في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة" (الطاهر ،1994، ص14).

" وإن أول ما عمد له الاحتلال الفرنسي في الجزائر هو مطاردته لعلمائها وتشريدهم؛ لأنهم هم الذين يحرضون الأهالي على محاربة الصليبيين الغزاة، فاستشهد الكثير من العلماء، وهاجر آخرون، وهدمت كثير من الكتاتيب والزوايا، إلا أن أكبر ضربة وجهت للتعليم في الجزائر هي مصادرة الأملاك الدينية والأوقاف بقرار من الحاكم العسكري الفرنسي يوم 1830/12/07، فكانت ضربة قاضية للتعليم الإسلامي، أي جانبها المادي ومصدر تمويلها" (الطاهر ،1994، ص14).

ولقد ساهمت الكتاتيب والمدارس القرآنية والزوايا التي بقيت تحت تصرف الجزائريين المخلصين في المحافظة على مقومات الأمة من خلال تحفيظ القرآن الكريم ونشر اللغة العربية ومحاربة السياسة الاستعمارية، "وقد قدرت هذه الكتاتيب والزوايا سنة 1871 بعدد 2000 موزعة على القطر الجزائري شمالًا وجنوبًا، فقامت بتعليم 28.000 تلميذا تقريبًا، فكانت توجد في قسنطينة مثلا 90 مدرسة تحتوى على 1400 تلميذا سنة 1873، وسكانها قدروا ب24.000 نسمة في نفس السنة حسب الإحصائيات الرسمية، وكان في نواحي تلمسان حوالي 40 زاوية، وفي الجزائر العاصمة 100 مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب. لذلك يظهر أنه من الصعب أن يجحد المجهود الذي قامت به هذه الزوايا في سبيل تحفيظ القرآن الكريم ونشر الثقافة العربية الإسلامية في ظروف كان يهيمن عليها الاستبداد، إضافة إلى معارضة المعمرين الذين صرحوا في عدة مناسبات، فلولا هذه المراكز لأصبح الأطفال الجزائريون كلهم معرضين للجهل والأمية، وهذا ما أعلنت عنه اللجنة المكلفة سنة1891 من طرف المجلس الفرنسي بتحقيق حول التعليم في بلادنا (زبيدة: 2008، ص139)، على الرغم من قيام بعض المشرفين على هذه الزوايا بأدوار لم تتماش مع مصلحة البلاد الثائرة، كما لا تتوافق مع الدور الذي تؤديه هذه المؤسسة التربوية كالتجسس المأجور على عمل الحركة الوطنية وتبليغ الإدارة الاستعمارية بذلك أو نشر الخرافات والأباطيل في المجتمع وتربية الأطفال عليها؛ مما يبعدهم عن العقيدة الصحيحة والدين الحق، إلا أن بعض الزوايا قد بنيت في الفترة الاستعمارية وكان لها الدور الفعال في توعية المجتمع وتربية النشء مثل زاوية الهامل التي أنشأها القاسمي سنة 1864 عملًا بنصيحة الأمير عبد القادر، فكانت منارة علم يرتادها طلاب العلم من كل حدب وصوب، كما أن المجتمع الجزائري رفض تربية أطفاله في المدارس الفرنسية، لأنها تربية غربية لا تتوافق مع معتقدات وقيم المجتمع، فأغلبهم فضل أن يبقى أبنه أميًا بدل أن يذهب لمدرسة الاستعمار.

" واستمرت المدارس القرآنية والكتاتيب على أداء وظيفتها الحضارية في مواجهة مشروع المدرسة الاستعمارية ذات الطابع التعليمي التبشيري، وكذا المدارس النظامية العمومية،التي اعتمدت القسم التحضيري المدمج قصد تقريب الأطفال إلى السنة أولى ابتدائي"(الطاهر ،1994، ص41).

أما أبواب مدارس الحضانة ورياض الأطفال فكانت مسدودة في وجوه أطفالنا ولم تفتح إلا للفرنسيين"(الجمهورية الجزائرية: العدد 185).حيث بنت الإدارة الاستعمارية بعض رياض الأطفال ودور الحضانة، وكانت تشرف عليها الكنيسة قصد تعليم أبناء المعمرين أمور دينهم، وكما سمحت بتعليم أبناء بعض الموالين لفرنسا، حيث عملت رياض الأطفال كغيرها من المؤسسات الإنتاجية والخدمات العامة ومؤسسات التربية والتعليم على خدمة المحتلين وتحقيق أهدافهم ومطامحهم، وعلى الرغم من قلة عددها وصغر حجمها، فإنها كانت تقتصر خدماتها ونشاطاتها على أبناء المعمرين، دون سواهم فلم يكن بمقدور الأطفال الجزائريين الاستفادة من هذه النشاطات وتلك الخدمات،على غرار ما كان قائما آنذاك في مختلف مراحل التعليم.

وكانت البرامج المطبقة في رياض الأطفال مماثلة لتلك التي كانت في فرنسا، وليس من الصعب في هذه الحالة أن نلمس بجلاء ووضوح حرص المستعمر على أن تكون الهيئة المشرفة على التربية والتعليم في هذه المؤسسات فرنسية بصورة كاملة، وقد نجم عن هذه الممارسات والإجراءات، حرمان الغالبية الساحقة من الأطفال الجزائريين حقهم في التعليم بمختلف حلقاته، ومستوياته بشكل عام، وفي الرياض بشكل خاص"(الجمهورية الجزائرية: العدد 185) .

"وكانت هذه الرياض في فترة الاستعمار تحت اسم مدارس الحضانة، وكانت الراهبات هن اللائي يشرفن عليها من ناحية تكوين المربيات أو من ناحية التربية والتعليم، أما البرامج المطبقة في رياض الأطفال في تلك الفترة فقد كانت نفسها تطبق في فرنسا، وكانت تحرص على أن تكون الهيئة المشرفة على التربية والتعليم في هذه المؤسسات فرنسية بصورة كاملة" (فتيحة: 2008 ، ص132).

قد عملت الإدارة الاستعمارية منذ دخولها الجزائر على القضاء على التعليم الإسلامي واستبداله بالتعليم النظامي الفرنسي، من خلال غلق معظم الكتاتيب والمساجد وكانت الباقية منها لا يسمح بالتعليم فيها إلا برخصة، كما صادرت أموال الأوقاف مما عرقل زيادة بناء مساجد وكتاتيب أخرى، فانخفضت نسبة المتعلمين وكثر الجهل والأمية لامتناع الناس عن تعليم أطفالهم في المدارس الفرنسية التبشرية.

V- التعليم التحضيري في الجزائر بعد الاستقلال:

1- التعليم التحضيري في مرحلة 1962- 1970: بعد الاستقلال ،عملت الجزائر على إعادة هيكلة المنظومة التربوية وفق المبادئ والخصائص العربية والإسلامية، وما بقي من المؤسسات التربوية التحضيرية تكفلت بها قطاعات مهنية واجتماعية أخرى، حيث كانت المرحلة الموروثة من النظام التعليمي الفرنسي تضم السنة التحضيرية ولا تفتح إلا لأبناء الفرنسيين كما أسلفنا "لذلك حبا في المساواة والعدالة الاجتماعية قررت الجزائر المستقلة إلغاءها بموجب قرار وزاري مؤرخ في 1965/09/23؛ لأنها كانت غير كافية لاستقبال العدد من الأطفال الجزائريين الراغبين فيها، واستعملت محلاتها لاستيعاب من هم في سن الإلزام والحتمية داخل المدارس الابتدائية"(الطاهر: 1994 ،ص41).

وتم إلغاء "نظام التعليم ما قبل المدرسة نظرًا لنقص الإمكانيات مما أدى إلى تحويل رياض الأطفال إلى مدارس لتمكين كل الأطفال البالغين سن السادسة من الالتحاق بالمدرسة في إطار التعليم الابتدائي، كما لم تكن برامج رياض الأطفال المعمول بها آنذاك مناسبة مع مقومات شخصية الطفل الجزائري، نظرا للاختلافات الشاسعة في اللغة والقيم والعادات بين الريف والمدينة، بل إنها كانت برامج مخططة لتتوافق مع شخصية وثقافة مجتمع الطفل الفرنسي"(فتيحة:2008، ص132).

اتجه اهتمام المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال إلى تعميم التعليم ومحاربة الأمية، فألغت التعليم التحضيري في هذه الفترة، بحجة عدم إستعاب عدد الأطفال من هم في سن الإلزام كما أن المناهج التربوية التحضيرية كانت فرنسية مئة بالمئة؛ مما عرقل أمكانية تطبقها، كذلك النقص الكبير في عدد المعلمين قلل من شأن المرحلة وضرورة الالتفاف إلى من هم في سن الإلزام.

2- التعليم التحضيري في مرحلة 1970-1980: ومن أبرز ما جاءت به المرحلة هو أمرية 1976 هو إقرارها للتعليم التحضيري على اعتبار أنه "فرصة ذهبية لتوجيه قوى الطفل واستعداداته المختلفة، ووضع أسس التربية الاجتماعية والخلقية السليمة والعادات الاجتماعية البناءة، وغرس العواطف السامية، وإيقاظ الرغبة في العمل الايجابي لاستكمال الإعداد الشخصي الذي يمكن الفرد من استغلال كل ما أودع في كيانه من إمكانيات؛ لأداء وظيفة نافعة في الحياة يسعد بها المجتمع الذين يعيش فيه، ومما لاشك فيه أن الطفولة السعيدة قادرة على خلق المواطن الصالح والمتكامل الشخصية ولا يمكن إسعاد الأطفال إلا بعد الاعتراف بحاجاتهم، وتحديد حقوقهم والعمل على صيانتهم ومن هنا جاء الاعتراف العالمي بحقوق الطفل" (رابح ،1982، ص83).

- أمرية 16أفريل 1976:ما أن صدرت أمرية 16أفريل 1976 المتعلقة بتنظيم التربية والتكوين والتي حددت الإطار القانوني ومهام وأهداف التعليم التحضيري، حسب المرسوم الرئاسي في الجريدة الرسمية (1976) ينص في مواده من 19 إلى 23على تحدد شروط قبول التلاميذ والمواقيت، ويضع البرامج والتوجهات التربوية ويشرف على تكوين المربين المخصصين لهذا التعليم، ويقترح القانون الأساسي الخاص به"(الجمهورية الجزائرية: ،1976،ص535).

من خلال هذه المواد يتضح أن التعليم التحضيري في الجزائر كان مدمجًا مع الحضانة ورياض الأطفال مدته سنتان، يقبل فيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (4 إلى6) سنوات، وأن هذا التعليم لم يكن معممًا على كل الأطفال بل اقتصر الأمر على أبناء عمال قطاع التربية، كما أنه موجود في المدن فقط.

كما أضيف في عدد آخر من الجريدة الرسمية لنفس السنة العديد من البنود توضح كيفية تسيير مؤسسات التعليم التحضيري، وذلك ما جاء في المواد (08-09-12) والتي وتشمل طريقة سير العمل ومراقبة الظروف المعنوية والمادية التي يجري فيها عمل المدرس ونوعية وتوجيه النشاطات التي تجري بها. والمساهمة المالية التي يمكن أن تطلب من أولياء التلاميذ(الجمهورية الجزائرية: 1976،ص1028).

كما وضحت في بنود من المواد (10-11-13) طريقة تسجيل الأطفال وضرورة تنظيم العمل، والحالة الصحية بالأقسام التحضيرية، كما يخضع مدير المدرسة التحضيرية وجميع الموظفين للمراقبة التربوية الإدارية لمراقبة المصالح الصحية المدرسية بنفس الصورة التي تجري عليها هذه المراقبة في مؤسسات المدرسة الأساسية.

بأمرية 1976 "حدث تغيير أساسي في سلم الهرم التعليمي بالجزائر ابتداء من العام الدراسي (1976-1977) يشتمل في ظهور مرحلة التعليم التحضيري، ثم مرحلة التعليم الأساسي الذين لم يكونا موجودين من قبل"(رابح ،1982، ص81).

فالجديد في سلم الهرم التعليمي بالمدرسة الجزائرية، هو ظهور مرحلة جديد من التعليم هي مرحلة التعليم التحضيري التي دخلت النظام التربوي لأول مرة منذ بداية عام 1977/1976، كما أن الملاحظ على أن هذا النوع من التعليم اقتصر أول الأمر على أبناء قطاع التربية والتعليم وفي بعض المدن الكبرى فقط، وبالتالي حرمان أبناء المناطق النائية والأرياف من الاستفادة من التعليم التحضيري، حيث تؤكد الإحصائيات أن "4500.00 طفلا في سن التحضيري يستفيد منهم عدا 33.000 طفلا من هذا التعليم، الذي يتمركز أغلبيته في شمال البلاد وبالتحديد في المدن الكبرى، كما أن

تنظيم التعليم التحضيري في هذه الفترة يشكو من عدة مشكلات ناتجة عن عدم وجود إطار تربوي يسمح بتسوية العمل (المبادرات المحلية) والتأطير(تكوين المربيات)(B.CHERIET: 1992.p175) .

زداد اهتمام الجزائر بعد صدور مرسوم 1976 بالتعليم التحضيري، و"تعددت رياض الأطفال حيث أصبحت هناك رياض تابعة للبلديات وأخرى للجهة المنشئة من شركات وطنية وهيئات حكومية وغيرها، إلا أنه لم يتم إنشاؤها من قبل الدولة حتى عام 1989،وإن كانت بعض الشركات الوطنية قد شرعت في إنشاء مدارس الحضانة لأبناء الموظفين فيها، وتطبيقًا للامركزية أصبحت مؤسسات رياض الأطفال تحت وصاية بلدية الجزائر الكبري بالنسبة لولاية الجزائر، كما أصبحت كل بلدية من ولايات القطر تشرف على رياض الأطفال الموجودة ضمن حدودها الإدارية وتتبع مصلحة الشؤون الاجتماعية فيها"(فتيحة:2008، ص133).

لقد أقرت المنظومة التربوية في هذه الفترة التعليم التحضيري كمرحلة من مراحل التعليم لكن كان مخصصا لفئة أبناء القطاع فقط سواء في المؤسسات التربوية أو الشركات الوطنية،كما أنه لم يكن مجانيا بل بمصروفات وكان متمركزا في المدن الكبرى فقط وبالتالي في ولايات الشمال فحسب؛ مما أدي حرمان شريحة واسعة جدا من أبناء المجتمع من الاستفادة من هذا التعليم.

3- التعليم التحضيري في مرحلة 1980 -1990: منذ سنة الدراسية 1980/1981 أبدت وزارة التربية اهتمامًا خاصًا للتعليم التحضيري، وأكدت في العديد من الملتقيات المنعقد على ضرورة الاهتمام بالمرحلة وإصدار وثائق ومناشير تبين كيفية التسيير في مختلف الجوانب،"كالجانب البيداغوجي الذي عرف صدور وثيقة توجيهية تربوية سنة 1984 تؤكد على أهمية التربية التحضيرية، ثم أتبعت بوثيقة تربوية مرجعية للتعليم التحضيري سنة 1990 تحدد أهداف النشاطات وملمح الطفل والبرنامج المقترح وكيفية تنظيم الفضاء المادي للقسم التحضيري"(وزارة التربية الوطنية:2008، ص 8).

لقد واجه التعليم التحضيري في الجزائر مشكلة تنظيم المنهاج التربوي" والبرامج والطرق البيداغوجية (لغياب البرامج الرسمية) والهياكل (لغياب المقاييس) والأجهزة (المنطقية والبيداغوجية) والنصوص الرسمية (المتوارثة عن الاستعمار)، يشكلون عيب مع أن وزارة التربية الوطنية مكلفة بالوصاية البيداغوجية، إلا أنه لا يوجد التزام على مستوى المربين والمفتشين لاحترام النصوص الموجودة التي تدير التحضيري في الجزائر. ونظرًا لعدم وجود التزام عند تأسيس مؤسسة خاصة في الطور التحضيري، فإن بعض الأجهزة والشركات الوطنية قامت بفتح مؤسسات بدون الرجوع إلى وزارة التربية ودون تقديم ملف الاعتماد"(B.CHERIET: 1992.p175). حيث تم صياغة المناهج حسب اجتهادات مدير الروضة وبمساعدة بعض المربيات، ولم يكن هناك اتفاق حول مناهج واحدة بين هذه الرياض، كما أن وزارة التربية لم تقم بانجاز دليل المنهاج التربوي بل قدمت بعض الأوامر والنصوص لسير العمل فقط.

رغم أن المنظومة التربوية أولت اهتمام خاص في هذه الفترة بالتعليم التحضيري من خلال فتح المجال لتأسيس رياض أطفال خاصة بالبلديات وإصدار الكثير من النصوص الأوامر الخاصة بسير التعليم ما قبل المدرسة؛ إلا أنه واجه عدة مشكلات منها غياب مناهج تربوي تعتمده رياض الأطفال، عدم احترام معظم مؤسسات التعليم التحضيري للأوامر التدابير الخاصة بهذا النوع من التعليم.

4- التعليم التحضيري في مرحلة (1990-2000): تميزت هذه المرحلة بظهور تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية عالمية، لعل أبرزها سقوط الاتحاد السوفياتي وتهاوي النظام الاشتراكي في معظم الدول وتحولها إلى اقتصاد السوق، حيث طال هذا التغيير الجزائر فدخلت في اقتصاد السوق،وظهرت التعددية الحزبية لأول مرة؛ مما حتم إجراء تعديلات على المنظومة التربوية، حيث"برزت فكرة ضرورة إدخال تعديلات على البرامج التي تبين أنها مكثفة وغير منسجمة مع بعض الجوانب المتعلقة بالتحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها البلاد؛ ما دفع إلى تحقيق محتويات البرامج وذلك خلال

السنة الدراسية 1994/1993 التي كان من نتائجها إعادة كتابة برامج التعليم الأساسي (وزارة التربية الوطنية: دس، ص21-25).

تمثلت هذه التعديلات في" تكييف أمرية 76 حتى تواكب التغيرات، وإجراء تعديلات جزئية سنة 1989 على برامج المواد الاجتماعية، ثم مجموع المواد سنة1993، في إطار تخفيف المحتويات، مع إعادة الصياغة سنة 1996، وتم إدراج الانجليزية في الطور الثاني من التعليم الأساسي(كلغة أجنبية أولى)، ومحاولة تطبيق المدرسة الأساسية المندمجة في المجال البيداغوجي والتنظيمي والإداري والمالي، تنفيذًا لما جاء في أمرية 76،وتم إنشاء المجلس الأعلى للتربية لتنسيق الإصلاح سنة 1996 (بوفلجة: 2006، ص46).

كما تم خلال هذه الفترة اعتماد وثيقة تربوية مرجعية للتعليم التحضيري سنة 1990، و تم تدعيمها بالدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسة سنة 1996، وقد" وضع هذا الدليل موضع التنفيذ مع مطلع السنة الدراسية 1798/1997، وهو موجه إلى جميع المربين والمربيات العاملين في حقل التعليم التحضيري ويتضمن المحاور التالية:

- معرفة طفل ما قبل المدرسة (خصائصه النفسية والثقافية والاجتماعية واللغوية).
- إستراتيجية التعلم والتقييم.
- طريقة المشروع ونماذج تطبيقية لهذه البيداغوجية.

وتعمل البيداغوجية على تنمية دافعية الطفل بحيث تسمح له أن يبني معارفه ويثريها، بفضل تصورات جديدة وتعمل على تطوير استقلاليته وشعوره بالمسؤولية والحيوية والنشاط أن الطفل يكون في سياق تعلمي باستمرار"(فتيحة: 2008، ص149).

في سبتمبر 1997 بادر المجلس الأعلى للتربية لعقد ملتقى بوهران تحت وصاية رئيس الجمهورية و وجهت وزارة التربية والتكوين اهتمامًا خاصًا بالتعليم التحضيري، فأنشأت أقساما ومدارس خاصة خصصها في البداية لعمال قطاع التربية، حيث بلغ عدد الأفواج التربوية للسنة الدراسية 1998/1997 بمحافظة الجزائر الكبرى 32 فوجا وهذا حسب السنوات، أي 24 فوجا بالنسبة للسنة الأولى تحضيري وثمانية أفواج للسنة الثانية تحضيري.

ولكن اللقاءات التي عقدت بين المنفذين والمشرفين على هذا التعليم بينت أنه بحاجة إلى خطة وطنية موحدة، وإطار تنظيمي واضح، ومناهج تربوية مركزة وموجودة، وإلى المربيات ممن لهن الخبرة مما يجعلهن قادرات على تحقيق الأهداف المستوحاة وهذا ما يستوجب أيضا إحداث أقسام لتكوين المربيات لتغطية الحاجة الملحة في هذا المجال، وهذا ما علق عليه مؤتمر وهران 1997/09، بحيث أنجز دراسة حول آفاق التربية التحضيرية، وكذا التكفل البيداغوجي للطفولة الخاصة بهذا التعليم، كما طرحت قضية تمويل هذه المدارس، خاصة وأن الظروف البلاد لا تسمح بالتمويل في الوقت الراهن، وهذا العائق حال دون توسيع لهذه الأقسام التي لا غنى عنها خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها البلاد" (زبيدة : 2008، ص136-137).

والتأكيد على التكوين الدائم والمستمر للمربيات المشرفات على التعليم التحضيري من خلال التربصات والمتلقيات ،وهذا ما أكدته النشرة الرسمية للتربية الوطنية من خلال الأمر 97/486 المؤرخ في 1997/11/13 والذي جاء فيه تنفيذا للخطة المرسومة لتطوير النوعي للتعليم التحضيري، يشرفني أن أطلب منكم القيام بالإجراءات التالية (وزارة التربية الوطنية: 2001، ص59):

- "تنظيم أيام دراسية لمعلمات التعليم التحضيري بقطاع التربية ومربيات ومديرات رياض الأطفال.
- تنظيم أيام دراسية حول مضامين الدليل المنهجي الجديد للتعليم ما قبل المدرسي.
- تنظيم ندوات في كل فصل في المواضيع التالية:

-خصائص نمو شخصية الطفل في الطفولة المبكرة

- استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة.

-تقييم نمو شخصية الطفل".

حيث فتحت الدولة المجال وقت إصدار هذه الوثائق للقطاع الخاص لفتح دور للحضانة ورياض الأطفال فظهرت العديد من المؤسسات الخاصة بتربية الأطفال فأسرعت الأسر وبالأخص الأم العاملة، إلى وضع أطفالها فيها، وعيب هذه الرياض أيضا تمركزها في المدن وعدم مجانيتها مما حرم أبناء الفقراء من دخولها.

ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص ما أنجر عن ذلك وجود" (فتيحة: 2008، ص137-138).

أقسام تحضيرية ضمن المدارس الابتدائية التابعة لوزارة التربية الوطنية (ابتداء من 1981-1982).

رياض أطفال تابعة للبلديات (منذ الاستقلال وبميزانية من البلدية).

دور الحضانة التابعة للقطاع الخاص (رسميا منذ عام 1992).

رياض الأطفال التابعة لبعض المؤسسات العمومية (منذ 1972).

الكتاتيب المدمجة في المساجد.

لقد قامت وزارة التربية خلال هذه الفترة جاهدة لإصلاح المنظومة التربوية، " ومكن ذلك الجهد المدرسة الجزائرية من قطع أشواطا في تخريج دفعات كثيرة، وفي مجالات متعددة إلا أنها كانت تسير في خط الكم دون الولوج إلى دائرة الكيف (بوفلجة،وأخرون: 1995، ص 4)، حيث ضمنت هذه الإصلاحات القديمة والحديثة في المدرسة الجزائرية إلزامية التمدرس ومجانيته لأكثر الأطفال في الجزائر وهذا يدوم لمدة 9 سنوات، تبدأ في عمر 6 سنوات وتمرّ به حتى عمر 15 سنة وبالتالي ضمان تسع سنوات دراسية لكل طفل بقدر متساو من المعلومات"(education.2017).

وأن برامج المنظومة التربوية الرسمية في جميع مراحلها اتسمت بنوع من الثنائية اللغوية حسب المواد والاختصاصات، في الغالب احتفظ باللغة الفرنسية في تعليم المواد العلمية والتقنية(خاصة على المستوى الثانوي والجامعي) وعمت اللغة العربية الفصحى على المواد الأدبية والتاريخية والتربية الدينية والمدنية، بدون شك هذه هي الصورة المبسطة للمضمون التربوي والأدوات اللغوية السائدة فيه لنقل المعرفة (B.CHERIET: 1992.p220) .

أما التعليم التحضيري فرغم العدد الكبير لرياض الأطفال في المرحلة إلا أنه لا يستوعب كل الأطفال قبل سن المدرسة بحكم أن هذه الرياض كانت متمركز في المدن، ولم تكن مجانية، وأن أبناء الطبقة الغنية والمتوسطة الدخل فقط هي التي يحظى أطفالها بمقعد في هذه الرياض، وأن أطفال الطبقات الفقيرة يكفيهم توجيه أطفالهم إلى بعض الكتاتيب المجاورة؛ مما عرقل استفادة أبناء الأرياف والمناطق النائية من خدماتها، هذا ما شكل مشكلة نقص التحصيل الدراسي عند الأطفال الذين لم يدخلوا رياض الأطفال ولا الكتاتيب قبل سن المدرسة فكانت الحاجة ماسة إلى تغيير جوهري في المنظومة التربوية تزامنا مع هذه المتغيرات الجديدة.

5- التعليم التحضيري من سنة 2000 إلى يومنا هذا: وإن أبرز ما جاءت به إصلاحات بن زاغو هو إقرار التربية التحضيرية كمرحلة من مراحل التعليم، حيث عمدت وزارة التربية الوطنية إلى التعميم التدريجي للتربية التحضيرية، حيث جاء اهتمام وزارة التربية في بناء منهاج جديد خاص بالأطفال ما بين سن الخامسة والسادسة مرفقًا بدليل تطبيقي يقوم على منهاج المقاربة بالكفاءات الذي يحقق تنمية شخصية الطفل وخصوصياته حيث ظهر في المنهاج الجديد للتربية التحضيرية 2004."صادر عن وزارة التربية الوطنية أهدافًا مشجعة على العملية التربوية التعليمية على وجه الخصوص، وذلك بالاعتماد بشكل كبير على اللعب؛ فالهدف التعليمي لم يلغ بل أضيف إليه بصفة أكبر الهدف التعليمي، وذلك من خلال اكتشاف الطفل لإمكاناته وتوظيفها في بناء فهمه للعالم"(فتيحة: 2008، ص141). حيث تم تحقيق ذلك بداية من السنة الدراسية 2010/2009 انطلاق السنة التحضيرية في كل ولايات الوطن عدا بعض المناط النائية التي تعذر فتح أقسام بها لانعدام المنصب المالي أو لقلة الحجرات.

وتم إنجاز هذه المناهج على منهاج المقاربة بالكفاءات في كل المراحل التعليمية بما فيها مرحلة التعليم التحضـــيري، حيث "يقتضي تنفيذ هذا المنهاج في مرحلة التعليم التحضيري انتقاء مساعي استراتيجيات ملائمة لطبيعة الكفاءات المستهدفة وخصائص صيرورة التعلم، ويكون الطفل في الوضعيات التعليمية صانعًا لمعارفه المتنوعة ومكتشفًا للمساعي التي اعتمدها في بنائها (التنويع) قصد الترابط والتكامل، وذلك بناء على الجوانب العقلية –المعرفيـــة، الاجتماعيـــة الوجدانيـــة، الحســـية الحركية ويتم ذلك من خلال:- اللعب - حل المشكلات – المشروع – وضعية مشكل" (فتيحة:2008، ص149).

قامت وزارة التربية والتعليم بخطوات جدية حين أنجزت منهاج التربية التحضيرية الجديد الذي يقـــوم علـــى نشـــاط اللعب وحل المشكلات، والمشروع، وضعية المشكلة، ومن خلال برنامج تربوي ثري يقوم على المواد المنفصـــلة، ويؤكـــد أهمية إيصال المعرفة مجزأة عن طريق تقسيم المنهاج إلى موضوعات ومواد منفصلة، مثل الرياضيات والتربيـــة العلميـــة والتكنولوجية، حيث تكون المواد منفصلة عن بعضها البعض، كما أن النشاطات تكون منفصلة عن بعضـــها مثـــل الكتابـــة والقراءة والحساب، ويهتم بإيصال المعارف للأطفال ويتناسب مع قدرات الطفل العقلية وبيئته الاجتماعية، والملاحظ علـــى برنامج التعليم التحضيري اهتمامه الكبير بالمواد التعليمية العلمية مثل الرياضيات والتربية العلمية، فهو أكثر تركيزا علـــى النشاط الأكاديمي الذي يهتم بالمواد العلمية والإهمال واضح للمواد الترفيهية والدينية والأخلاقية مثـــل: الرســـم ،والتربيـــة الإسلامية، والموسيقى، وسماع الأناشيد التي يكون الطفل بحاجة ماسة إليها في هذه السن، وهـــو تصـــور جديـــد للهيكلـــة التربوية، قد يكون مسايرًا لمقتضيات العصر، وأخذا بالتوجيهات التربوية الحديثة من أجل أن يحقـــق الطفـــل توافقـــه مـــع المجتمع المدرسي، وانطلاقًا من الخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية.وهذا يحتاج إلى دراسات ميدانية تكشف عن طبيعة منهاج التربية التحضيرية.

الخاتمة :

مر التعليم التحضيري في الجزائر بعدة مراحل تاريخية لعل بدايتها كانت في شكلها البسط والتطوعي مـــن الهيئـــات الشعبية حرصا منها على تعليم الأبناء في سن مبكرة، وإيمانا منها بأن التربية من الصغر كالنقش على الحجر، حيث اجتهـــد أفراد المجتمع منذ دخول الإسلام للجزائر في بناء المساجد والكتاتيب لتعليم أطفالهم، واستمر الحال على ما هو عليه خـــلال الاستعمار وبعده، حيث مر التعليم التحضيري في الجزائر بعد الاستقلال بعدة مراحل، حيث فرضت التطورات التي مرت بها الجزائر تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عميقة، وأثرت على كل القطاعات بما فيها القطـــاع التربـــوي، وجميع المؤشرات تدل على أنها انطلقت في بناء مرحلة جديدة من التنمية تعتبر حاسمة، حيث تم الشروع الفعلي في تطبيق إصلاحات متعددة من بينها إصلاح المنظومة التربوية وإدراج التربية التحضيرية بشكلها المجاني داخل المدارس الابتدائية، وفي هذا السياق يبدو لنا جليا بأنه من الضروري أن تكون التغيرات التي يجب إحداثها في النسق التربوي تهدف إلى إحداث مشروع اجتماعي للتربية والتعليم، شامل ومتكامل يكون قادرًا على الاستجابة إلى مختلف المقتضيات التي تواجه المجتمـــع وعلى بلورة فكرة الترفيه الاجتماعي للكفاءات.

قائمة المراجع المعتمدة:

I- الكتب:

1- بوفلجة غياث:1993، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

2- بوفلجة غياث:2006، التربية والتعليم في الجزائر، دار الغرب، ط2، الجزائر.

3- بوفلجة غياث ، وآخرون: 1995، قراءات في المناهج التربوية، ط01، مطابع عمار قرفي, باتنة، الجزائر.

4- زبيدة الحطاح: 2008 ، تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال التعليم التحضيري، ط1،دار بن مرابط، المحمدية، الجزائر.

5-كمال عبد الله، عبد الله قلي: 2012، مدخل إلى علوم التربية، طبع تحت إشراف الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد،الجزائر،.

6- الطاهر زرهوني:1994، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستعمار،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1994.

7-عمار هلال:1982، أبحاث ودراسات في التاريخ الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8- رابح تركي :1982، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9- فتيحة كركوش:2008، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة- نمو مشكلات مناهج وواقع- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

10- وزارة التربية الوطنية: (دس) ، التربية وعلم النفس، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الجزائر.

11- شبل بدران: 2002، الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، -أفاق تربوية متجددة- الدار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، مصر.

II- المجلات والجرائد:

12-B.CHERIET: 1992. le Maghreb entre le pré-scolaire et l analphabétisme. Psychologie. N02.Universite d Alger.

13-B.CHERIET:1992 les systèmes d éducation maghrébins entre les théories fonctionnalistes et les fonction des théorises. Psychologie. N02.Universite d Alger.

14- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد67،الصادرة يوم:16 /1976/09.

15-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد33، أمرية 76- 35 الصادرة يوم:16 ربيع الثاني 1396الموافق ل16 /04/ 1976.

16- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد 185، الصادرة بتاريخ: 1976/04/16.

17- وزارة التربية الوطنية:2008، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية،(أطفال 5سنوات)، الجزائر.

18- وزارة التربية الوطنية:2001، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، المديرية الفرعية للتوثيق، مكتبة النشر، الجزائر.

III- المواقع الالكترونية:

19- www.L educatio.algeia.com showthrad. 15.09.2017. at 10.30h14 .

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ياسمينة كتفي ، (2021)، **تاريخ التعليم التحضيري في الجزائر** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 445-456.